

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

أخبرنا عبد الجبار بن شيراز في كتابه وحدثني عنه أبو الحسن بن جهضم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع ويذهب منهم العلم بإظهار الكلام ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علما ويرفع من بين المنسوبين إلى الصلاح في آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة فيكون بدل علم الخشية وسأوس الدنيا وبدل علم الورع وسأوس العدو وبدل علم المراقبة حديث النفس وسأوسها قيل ولم ذلك يا أبا محمد قال تظهر في القراء دعوى التوكل والحب والمقامات ترى أحدهم يصوم ويصلي عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه .

سمعت أبي جعفر قال سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله أخلاق الإسلام والإيمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة وفيها أحكام التعبد وقال الدنيا ثلاثة عبيد رجال وفتيان قوله تعالى وعباد الرحمن ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع إنهم فتية آمنوا بربهم وسمعنا فتى يذكرهم وقيل له ما انشراح القلوب قال قبول الوحي فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وهم المدعون الذين يدعون الحول والقوة والمشئنة والإرادة ويدعون الاستغناء عن الله والقلب يجول فاذا قلت الله وقف والمحمود من الدنيا المساجد شاركنا فيها الملائكة والمذموم البطن والفرج شاركنا فيها أهل الذمة يقول الله تعالى يا عبدي لا تذنب يقول العبد لا بد لي يقول الله فإذا أذنبت فتاب إلي حتى أقبلك قال العبد لا أفعل لأن الأصل هو البطن والفرج قال الرب فكن مكانك حتى أجيئك قال العبد بأي شيء تجيء إلي قال بالجوع والفقر والعري وقال خلق الله الإنسان على أربع طبائع طبع البهائم وطبع الشياطين وطبع السحرة وطبع الأبالسة فمن طبع البهائم البطن والفرج قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآيات وطبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتكاثر